كالسقف والارض مفروشة كالبساط والنجوم كالمصابيح والانسان كمالك البيت وفيه ضروب النبات
المهيأة لمنافعه واصناف الحيوان مصروفة في مصالحه فيجب على الانسان المسخر له هذه الاشيا شكر الله تعالى
عليها وانزل من السما ماء يعني السحاب ماء يعني المطر فاخرج به اي بذلك الما من الثمرات يعني من الوان الثمرات واصناف
النبات رزقا لكم اي وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا يعني امثالا تعبدونهم كعبادته والند المثل وانتم
تعلمون يعني انكم بعقولكم تعلمون ان هذه الاشيا والامثال لا يصح جعلها اندادا لله وانه واحد خالق جميع
الاشيا وانه لا مثل له ولا ضد له قوله تعالى وان كنتم في ريب اي ان كنتم في شك لان الله علم انهم شاكون
مما نزلنا على عبدنا اي محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرر اثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى وانه الواحد الخالق
وانه لا ضد له ولا ند اتبعه باقامة الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون
القران معجزة وانه من عند الله تعالى لا من عند نفسه كما يدعون فيه وقوله على عبدنا اضافة تشريف لمحمد
صلى الله عليه وسلم وان القران منزل عليه من عند الله سبحانه وتعالى فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة
قطعة من القران معلومة الاول والاخر وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البلد لارتفاعه
سميت سورة لان القارئ ينال بها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القران من مثله اي مثل
هذا القران وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم امي لم يحسن الكتابة
ولم يجالس العلما ولم ياخذ العلم من احد ورد الضمير الى القران اوجه واولى ويدل عليه ان ذلك مطابق لسائر
الايات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل لا في المنزل عليه ان المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند
الله فاتوا انتم بسورة مما يماثله ويجانسه ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على
كون القران معجزا ما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في طرفي الايجاز والاطالة فتارة ياتي
بالقصة باللفظ الطويل ثم يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود الاول وانه فارق اساليبهم
اساليب الكلام واوزانه اوزان الاشعار والخطب والرسايل ولهذا تحدت العرب به فعجزوا عنه
وتحيروا فيه واعترفوا بفضله وهم معدن البلاغة وفرسان الفصاحة ولهم النظم والنثر من الاشعار
والخطب والرسايل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف القران والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة
وان اصله لمغدق وان اعلاه لمثمر وادعوا شهداءكم من دون الله اي استعينوا بالهتكم التي تعبدونها
من دون الله والمعنى ان كان الامر كما تقولون انها تستحق العبادة فاجعلوا الاستعانة بها في دفع
ما نزل بكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم والا فاعلموا انكم مبطلون في دعواكم انها الهة وقيل معناه
وادعوا اناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقا نفسه فان
لم تفعلوا اي فيما مضى ولن تفعلوا فيما بقي وهذه الاية دلت على عجزهم وانهم لم ياتوا بمثله ولا بمثل شي منه
وذلك ان النفوس الابية اذا قرعت بمثل هذا التقريع استفرغت الوسع بالاتيان بمثل القران وبمثل سورة
منه ولو قدروا على ذلك لاتوا به وحيث لم ياتوا بشي ظهرت المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم
وهم اهل الفصاحة والبلاغة والقران من جنس كلامهم وكانوا حراصا في اطفا نوره وابطال امره ثم مع هذا
الحرص الشديد لم توجد المعارضة من احدهم ورضوا بسبي الذراري واخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن
المعارضة مع صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهو قوله فاتقوا
النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها اي حطبها الناس والحجارة قال ابن عباس يعني حجارة الكبريت
لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها وقيل اراد بها الاصنام لان

اكثر

اكثر اصنامهم كانت من حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها معتقدين فيها انها تنفعهم
وتشفع لهم فجعلها الله عذابهم في نار جهنم اعدت اي هيئت للكافرين قوله عز وجل وبشر الذين امنوا اي اخبر
المومنين وهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة ايراد الخبر السار على سامع ليستبشر به ويظهر
السرور في بشرة وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخير والشر ومنه قوله وبشرهم بعذاب اليم ولكن هو
في السرور والخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات وهي الطاعات قيل العمل الصالح ما كان
فيه اربع اشيا العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا
الاعمال يعني من الريا ان لهم جنات جمع جنة وهي البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت جنة لاجتنانها
وتسترها بالاشجار والاوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم تجري من تحتها
اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي تجري المياه في الانهار لان الانهار لا تجري وقيل معناه
تجري بامرهم وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود واي في غير شق والخد الشق كلما رزقوا اي
اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا
وقيل ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا
به اي بالرزق متشابها قال ابن عباس مختلفا في المطعوم وقيل يشبه بعضه بعضا في الجودة لا رداءة
فيها وقيل يشبه ثمار الدنيا م عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون
النفس طعامهم جشا ورشح كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك قوله يلهمون التسبيح اي يجري على
السنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شي كما ان النفس لا يشغل عن شي قوله طعامهم جشا يعني ان
فضول طعامهم يخرج في الجشا وهو تنفس المعدة والرشح العرق وقوله تعالى ولهم فيها اي في الجنان ازواج
من الحور العين مطهرة يعني من البول والغائط والحيض والولد وساير الاقذار وقيل هن عجايزكم
الغمص العمش طهرت من قذارات الدنيا وقيل طهرت من مساوي الاخلاق قيل في الجنة جماع ما شئت
ولا ولد وهم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ولا يموتون والخلد البقا الدائم الذي لا انقطاع له
ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاءة لا يبزقون ولا يتمخطون ولا يبولون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة الالنجوج عود الطيب ازواجهم الحور العين على خلق
رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السما وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما
من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا
ق عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمومن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة
مجوفة طولها في السما ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الما قلت الجنة ما بناوها قال لبنة فضة
ولبنة ذهب وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها
ينعم ولا يباس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم اخرجه الترمذي وقال ليس
اسناده بذلك القوي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ماية
درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة

Copyright © King Saud University